

بين الصحف والمجلات

حول الأسلوب العربي

محنة الحديث العدد السابع من السنة الثانية تحت عنوان (سلامه موسى . بين خصومه وأنصاره) .

جرت العصور على طريقة من النقد لم ترض الكثيرين من الكتاب والساتذة على الاخص . وما يعنيننا من شيء رضوا أم غضبوا مادامنا نرضى ضميرنا ونقول مانعقد لا فرق عندنا بين صديق وغير صديق . وتناولت العصور فيما تناولت بالنقد بعض أشياء نشرها الاستاذ سلامه موسى الذي لا يمكن بحال أن نحاول أن نغمطه حقه أو ننكر جهوده في سبيل العلم والادب . غير أن هذا لا يصرفنا مطلقاً عن أن نتقدم ونقول بأن أسلوبه عامي ، والحقيقة انه عامي الأسلوب لا تجري ديباجته على ما تتطلبه أساليب العربية المنتقاة ، ليكون أسلوبه عربياً . ما رمينا الاستاذ سلامه بعد ذلك بالجهل ولا وصفناه بالعمى ولا بشيء مما يجرى على أقلام الكتاب عادة . وما لبثنا على ذلك غير قليل حتى قرأنا في « الحديث » خطاباً أرسله الاستاذ سلامه الى الاستاذ المغربي يعرض فيه بالعصور ومجردها ويقول بأن كتبه تقرأ بالآلاف ومئات الآلاف . على أن هذا ان صح لا يغير من رأينا في أسلوبه شيئاً . وهذا ذكر رأينا انه أسلوب عامي ليس فيه من الأساليب العربية عين ولا أثر . على انه يكفي لان ينقل لك في كلمات عربية وجاهل تتركب من الفاظ عربية فمكرة تجول في رأس صاحبها : وماذا يعنيني اذا كان الاستاذ سلامه موسى قد تربى في إنجلترا أوفى بلاد الواقع ليكون لهذا الامر عندى أقل اعتبار في الحكم على أسلوبه العربي ؟ ألم يعترف الاستاذ سلامه بأن أسلوبه « لاساكي » ؟

وليقل أنا بعد ذلك الناقدون ماهو الأسلوب « التاغرافي » في اللغة العربية وعند كتاب العربية ؟

ولقد قرأت في العدد الأخير من « الحديث » ردان على كلمة تفضل صديقي صاحب الحديث بنشرها في العدد الخامس من سنتها الثانية . احمد الردين « البكاور يوس آداب من أمريكا » ، وما أدراك ما أمريكا ، هو محمد افندي على ثروت . والثاني لصديقي الاستاذ زكي مبارك . اما الاستاذ فيقول بانى أتبع أسلوبا مانفع غيرى اينفعنى . اما النفع والضرر يااستاذ زكي فبيد الله وله فى ذلك أقدار مقدورة . واما قرارك — « فهل يتفضل صاحب العصور فيذكر من هم الكتاب المعاصرون الذين يقف منهم الاستاذ سلامه موسى موقف الشربتلى من محمد عبده وجمال الدين الافغانى » — فليس من الاسئلة التى يعسر الجواب عليها . فلماذا لا يكون الدكتور طه حسين أو الدكتور فهمى أو الدكتور فريد رفاعى أو يكون الدكتور زكي مبارك نفسه ؟ وكن على يقين أيها الصديق انى ماأبتغى بذلك نفعاً أوجه أو كسباً لشيء من حطام الدنيا صغراً أم كبيراً بل هى طريقتى وأسلوبى لأنفك عنهما . اما النفع والضرر فلا شأن لى بهما بعد ان أرضى نزعتى وأعبر عن رأى فى صراحة لا تقبل التقويه .

أما « البكاور يوس آداب من أمريكا » فانا ننقل لك فقرات من رده فى الحديث لتعرف انه « بكاور يوس آداب » ومن صميم « أمريكا » ، « وإن من البيان سحراً وإن من « النقد » لحكمة » — قال زادنا الله من أدبه :

« وفى الجملة فكاتب سلامه موسى قد امتازت بجمال الأسلوب وبالزاج الفلسفى وبالنظر التحليلى الثاقب فى التاريخ الانسانى (مرعى مرعى) وتطور تفكير العقل البشرى . وهى مفعمة بالادلة المنطقية القاطعة . واما أسلوبه فهو البديع والغير المعتمد (كالأسلوب البكاور يوس آداب) المتكامل لكل صفات المجيد من خربوا بسهم فى تاريخ الانسانية (ثم ماذا ؟) وتطور ذلك المدى الذى خلق

في فضائه العقل البشري (وما هو تطور المدى أيها البكالوريوس آداب ؟)
وبالاختصار فهو السهل الممتنع (وهل يؤدي ارض الاول هذا المعنى ؟) —
ثم اقرأ :

« ولم يكن لسلامه غرض يرمى اليه بكتابه التي سرت فيها روح العصر ،
سريان الدم في الشرايين (الدم يجري في الشرايين ولا يسري) سوى العودة
لرسم صورتنا الحاضرة (كصورة البكالوريوس المنشورة مع مقالته في الحديث
والظاهر انها مقطوعة من « أبونيه » قديم) وهي صورة جزئية من مجموعة الصور
التي تتألف منها الانسانية (ما يعنى البكالوريوس آداب بهذا ؟) كما رسم صورة
أمتة كل كاتب خالد » . ثم اقرأ بعد ان تبسمل حذر الشيطان وتحوّل على لغتك
العربية وأسلوبها :

« ولم تكن الصورة التي يعطينا اياها « سلامة » شبيهة بالصورة التي رسمها
الكتاب المزوقون من مجرد سحب بحثة سرعان ما تشرق عليها الشمس فتنتشع ،
وتضمحل ، ولكنها صورة مصنوعة من مواد الارض التي نعيش عليها (اى
صورة من طين او زلق) والتي تعطينا مادة التفكير والحياة (مرجى مرجى) بل
هي صرح من التفكير وحصن منيع أو معبد مقدس للعقل المصرى المعاصر
يستطع أن يجد فيه كل طبعى من أعصابنا . ومصور احساساتنا . الفرصة السانحة
ليتعبد في محراب الجمال المقدس (وهكذا تكون الاساليب الامريكانية
وإلا فلا) .

ثم اقرأ وأندب اللغة العربية في مناحة طويلة .

« ولا نستطيع أن نقول عن سلامه سوى ما يقرره روح العصر عنه (ولم
اتشرف بعد بمعرفة روح العصر افندى او الاستاذ روح العصر ولعله لا يزال في
السماء السابعة) . وهما هي مكتبته ومقالاته منشورة أمامنا (على الطاولة) وكأني

اسمع روح العصر (اسمعنيه معك وفقتك الله ومتمك بالبكاوريوس) تقول عنه انه
قوة سلكك طريقا محفوفاً بالموانع » الخ الخ .

ثم اقرأ كيف يكون القصد وعدم الأسراف في نقد البكاوريوس اذ يقول :
ولو - « كنا في احكامنا مزهين عن التغرض والتعامل لقدرنا سلامه موسى
كما يقدر الروسيون « تورجنيف » وكما يقدر الفرنسيون « فلوبير » !!! - هذا
في الآداب ياسيدى البكاوريوس . ولماذا نسيت أن يشارك داروين عظمتيه
وسبنسر خلوده ، ذاك في العلم الطبيعي ، وهذا في الفلسفة ؟ لعلاك نسيت . واني
اعتذر عن استدراكي هذا .

وبعد فيحسن بالاستاذ سلامه موسى أن يتنوع مثل « البكاوريوس آداب من
امريكا » عن أن يدافع عنه هذا الدافع الذي هو أشبه شيء بالنذب في المناجات
منه بالكلام العربي الذي يقتضيه موقف كوقفه يدافع فيه عن أسلوبه . واني
أسف بعد هذا إذ اعترف اني لأزال على رأيي في أسلوب الاستاذ سلامه .
فهو أسلوب عامي . وليس أعرق منه في العامية نسباً وأدنى اليها لجة إلا أسلوب
« البكاوريوس آداب من أمريكا » .

الحب والجمال

الحلال - مصر - من مقال بهذا العنوان بتوقيع سلامه موسى : عدد أغسطس سنة ١٩٢٨
يقول الاستاذ مانصه :

« اذا جردنا الكرة الأرضية من الحيوان وتخيلناها كأننا لسنا منها ولا
نتصل بها رأينا كما يرى الكون كله ايضاً مظلمة صامتة »
« فنحن نتوهم أن في العالم ضوءاً أو ضوءاء . نرى الشمس تسطع بنورها
ونسمع تغاريد الطيور وصخب الحركة من موج أوج فنتوهم أن الضوء والضوءاء

حقيقتان لهما وجود مستقل عنا . ولكن الواقع أن لا وجود لهما في الـ كون أو على الأرض . وإنما كل ما هنالك حركة نراها أحياناً ضوءاً أو نسمعها أحياناً صوتاً . فالصوت والضوء ليسا حقيقة موضوعية لهما وجود خارج عنا بل حقيقة ذاتية متوقنة على ذواتنا . أي على العين والأذن . فلو فرض أنه كان على الأرض حيوان آخر له حواس غير حواسنا ، وليس له عين أو أذن لما تخيل معنى للصوت أو للصوت .

وهذا القول لا ينطبق على الحقائق العلمية ، ولا الأبحاث الفلسفية العميقة التي تصدى لها كثير من الباحثين في العصور الحديثة . لقد اختلط على الاستاذ سلامة في هذا البحث أن يفرق بين الإدراك وما يدرك . وكان عليه أن يتساءل هل إذا فقد الإدراك كلية انحلت كل المدركات باعتبارها حقيقة طبيعية لها وجود موضوعي ؟ والواقع أن الاستاذ سلامة قد اعتمد في هذا البحث على الأبحاث الفلاسفة في الفرض الضروري في الفلسفة . ومعنى الفرض الضروري عندهم أن الإنسان يلزم ضرورة بالاعتقاد بعدة حقائق يستقيم معها علمه الطبيعي ولو لم يكن في استطاعته أن يثبت وجودها بطريق علمي . لا جرم أن هذا لا يؤثر على وجودها الموضوعي الحقيقي سواء أثبت الإنسان وجوده عليها أم لم يثبت . وبالضرورة يخرج عن هذا كل الأشياء النظرية التي لا يرجع اثباتها إلى الحواس وحدها باعتبارها طريق لاثبات العالمى .

فلو أردنا مثلاً أن نثبت وجود حيز للمادة خارج عن حيزنا ، لما استطعنا . ذلك لأن ادراكها راجع إلى احساسات كائنة فيما وليست خارجة عن حيزنا . فلو فقدنا البصر امتنع علينا أن نراها . ولو فقدنا الشم امتنع علينا أن ندرك رائحتها . ولو فقدنا الحواس جميعها امتنع علينا أن ندرك أن لها حيزاً خارجاً عن حيزنا . لهذا تحمّلنا ضرورات العقل والحواس على أن نفرض وجودها فرضاً ضرورياً ولولا هذا افترض لتعذر علينا أن نقوم بأعمالنا وأن نؤدى حاجتنا . أما إذا أديناها

وانصرفنا عن هذا الفرض في الوقت نفسه كان ذلك دليلاً على أن ميزان العقل قد اختل وإن الفته قد انحلت . غير أن هذا كله لا يقوم دليلاً على أن المادة ليس لها وجود حقيقي أو أنها وهم تصويره لنا الحواس . فإن عجزنا عن إثبات وجودها علمياً أو إثبات أن لها شيئاً خارجاً عن حيزنا من طريق العلم ، لا يؤدي إلى النتيجة التي يريدونها الاستاذ ، وهي إثبات أنها تكون وهماً لأن وجودها راجع إلى حواسنا وحدها . لأن الحقيقة أن عجزنا عن إثباتها علمياً راجع إلى ذاتيتنا لا إلى موضوعيتها بأعبارها كائنة . ولا أدري ما هي العلاقة بين وجود المادة في موضوعيتها وبين فقدانها لذاتيتها ؟

فإذا استطعنا بعد هذا أن نثبت للاستاذ أن الضوء مادة نراها بالبصر وإن الصوت موجات في مادة لها وجود موضوعي استطعنا أن ننقض نظريته التي يذهب إليها وننقض معها كل ما بنى عليها من النتائج . والحقيقة أن الصوت إن كان عرضاً من الأعراض اللازمة لمادة متحركة ، فإن الضوء مادة صرفة . فإذا عجزنا عن إدراكهما بالحواس لتعطّل الحواس ذاتهما فليس ذلك بدليل على أنهما وهميان لا حقيقة موضوعية لهما . وهذا كما لو قلت تماماً إن فقدان الحواس وعدم إدراك المادة بفقدانها دليل على أن وجود المادة ذاتي لا موضوعي .

قال سير جينز سكرتير الجمعية الملكية البريطانية :

« إن الحرارة والضوء يحملان ثقلاً معيناً . ثقلاً حقيقياً تتكلم فيه كل تتكلم في طن من الفحم أو قنطار من الحديد . فإذا قلنا مثلاً أننا من الحرارة أو أننا من الضوء ، انطبق كلامنا على الحقائق العلمية ولم نعد الصواب قيد . أصعب . وليس معنى هذا أننا نحصل على طن من الحرارة أو طن من الضوء إذا نحن أحرقنا طناً من الفحم بكلاً . فأننا إذا أحرقنا طناً من الفحم فأنما نحصل على جزء من مليون جزء من الرطل ضوء أو حرارة . والباقي يكون رماداً أو رجوعاً ، أو مواد مختلفة

باو كسجين الفضاء . فاذا وقع الضوء على سطح ما فاناره ؛ فانه يحدث من ذلك السطح « صدمة » Impact — كما يقولون في الميكانيكات — هي نتيجة لثقله . فاذا وجهت الى الانسان كمية من الضوء كافية الثقل ، فانها تصرعه ، كما تصرعه كرة المدفع تماما . وهذه « الصدمة » التي يحدثها الضوء لدى وقوعه على سطح ما ، تمكننا من قياس ثقله ؛ كما نستطيع تماما ان نقيس ثقل كرة يقذفها مدفع من مقدار « الصدمة » التي يحدثها في هدف توجه اليه . ولا جرم أننا نضطر في هذه الحال أن نعرف مقدار سرعة كرة المدفع تماما . أما سرعة انتشار الضوء فمعروفة على وجه الدقة والضبط ، وهي ١٦٨٤٠٠٠ ميل في الثانية »

إذن فالضوء مادة والصوت عرض ملازم لحركة المادة ، وما دام للمادة وجوداً حقيقياً لا يتوقف على حواسنا وذاتيتنا ، انهارت نظرية الاستاذ سلامة موسى في الحب والجمال ولو بمقدار ما أقام على نظريته هذه من الاستنتاجات .

أما اذا سائرنا الاستاذ سلامة في نظريته هذلم يصبح لشيء من وجود حقيقى سوى الحواس . لان كل شيء عنده يتوقف عليها . في حين أن الحواس ليست الا وسائل زائلة تنقل « موضوعية » الطبيعية الى « ذاتيتنا » .

ان الابحاث الحديثة لم تدر حول فقدان المادة بفقدان الحواس ، بل دارت حول اثبات المادة من طريق العلم وبالوسائط العلمية التي لا طريق لها الا الحواس جرياً على القاعدة التي وضعها سبنسر اذ قال بان « كل ما لا تدركه الحواس لا يمكن أنه يكون صحيحاً » . هذا ليكون الاثبات عهياً . . ولكن نقييد الاشياء والحكم على وجودها او عدم وجودها من طريق العلم وبالوسائط العلمية ، امر لا يجيزه العقل لان الحواس ناقصة والطريقة العلمية ناقصة بالتبعية لها . ومقدار النقص في الاولى ، لا بد من أن ينتقل الى الثانية بالاستتباع . هذا في حين أن عجزنا عن اثبات وجود شيء من طريق الحواس او بالاحرى بالطرق العلمية ، لا يثبت انه غير موجود . والفارق ظاهر جلي .

اصلاح النوع البشرى

الخلال ، مصر . من مقال بهذا العنوان من نلم التحرير ص ١٢١٢ د عدد اغسطس سنة ١٩٢٨ في هذا المقام استدراك بسيط ولكن لا يحوز بنا اعقاله فقد جاء فيه :

« كان غالتون بن جيم داروين (أى شارلز روبرت داروين المعروف) اول من التفت الى موضوع الترقى البشرى » — والحقيقة أن السير فرانسيس غالتون هو بن عممة داروين لابن عمه . فان اياه مسترس . ت . غالتون من ميدستون بمقاطعة وارو كشير وجده لوالدته مستر اراسموس داروين وخال مستر وارنج والشارلز داروين المعروف (راجع الانسيكلوبيديا يريطانيكا مجلد ١١ ص ٤٢٧ الطبيعه الحادية عشر)

هول الدم السامى والدم الآرى

عن مجلة التربية والتعليم ، بغداد ، بإهداء ابو خلدون الجزء السادس سنة ثانيه ص ٣٧٦ حاول الاستاذ ابو خلدون أن ينقض رأينا الذى ذهبنا اليه فى تحليل شخصية بشار بن برد ، ذلك الرأى الذى ايدنا فيه كثير من الادباء فى مصر وفى غير مصر من المشتغلين بحركة الآداب . وفى ظنى أن هذا الرأى سوف يكون له شأن بعد أن تسكتمل فى عقليتنا كفاءة القياس التاريخى . على انى اعتقد أن هذه النظرية لا يمكن رفضها برمتها ، كما يصحح أن تكون صحيحة فى جملتها . فهى لا تزال فى طور التسكبن والتمحيص . وأنا نشكر لمجلة التربية والتعليم عنايتها بمثل هذه الابحاث .

غير انى على الرغم من كل ما أتيت به من بحث واسانيد لا أزال اعتقد ان بين الدم الآرى والدم السامى فارقا بعيدا وصعدا متناثرا يحملنا على أن نفرق بين المنتوجات العقلية التى ينتجها جذعان مختلفان تمام الاختلاف من جذوع الشجرة

البشرية . وقبل أن نخشى في اثبات رأينا هذا نظير للتأريء شيئاً من الخطأ
الذى وقع فيه الكاتب ليحرف مقدار وقوفه على حقيقة الموضوع .

قال في صحيفة ٣٧٤ . مايلي

« هذا ، ويجب أن لا يحزب عن بائنا ان تاريخ آداب الامم الاور و بية لا يحل
من ذكر ادباء وشعراء عظام منحدريين من أصل اجنبية من الامة التي نشؤوا
بين ظهرانيها مع ذلك لا يقدم مفكر و تلك الامم على ارجاع مزاياهم الى نوع الدم
الذى يجري في عروقهم ، بل كثيراً ما نراهم بالعكس يعتبرون بعض هؤلاء الشعراء
من اكمل الممثلين لآداب القوم واحسن المعبرين عن ميول الامة . بالرغم من
انحدارهم من سلالات اجنبية » ثم قل

« وذلك لان التديقات النفسية والاجتماعية اظهرت بصورة واضحة أن
عقاية الانسان ونفسيته من محصولات حياته الاجتماعية ولا من موروثات دمه المادية »
ولا حرم ان هذه هي النتيجة التي اراد أن يخلص بها السيد ابو خلدون من
بحنه الطويل . وهي نتيجة تؤيد رأينا بما لا يترك للريب مجالاً . لأن عقاية
الانسان ونفسيته اذا كانتا من محصولات حياته الاجتماعية ، وذلك لاريب فيه
قل حياته الاجتماعية من منتوجات دمه . كذلك لانستطيع أن نقول بان الحالة
الاجتماعية تنصب على الفرد فتجعل ماهر ، بل ان الفرد على الضد من ذلك ينشأ
في ظل الحياة الاجتماعية المصورة باديء ذي بدء بغرائز الجماعة التي هو تابع لها .
اذن فيكون الانسان ابن دمه لا ابن الصدف كما يريد أن يقول ذقنا .

ومن الغرب ما ذهب اليه في هامش اثبته في ذيل مقالته ، وهو يدل على أنه
لم يستطع ان يفرق بين الجذعين السني والاري ، و اراد به أن يؤيد نظريته
الأولى قوله :

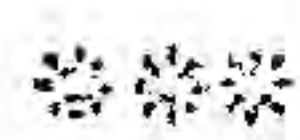
« ان ساميشو من اشهر رجال الآداب الالمانى كان افرانسياً ، في حين ان جورج
ساند الشهيرة في الآداب الافرنسية كانت من عائلة ساكسونية ، وأن اميل زولا

الذي يعتبر من اكبر الروائيين في فرنسا ولد من اب ايطالي ، في حين أن بوقاجيو المشهور بتمصصه الايطالية ولد من ام فرنسية . وان بول دوقوق الذي يعتبر من احسن الممثلين للظرف الفرنسي كان هو لاندي الاصل . وان لرونوف المشهور بين أدباء روسية ينحدر من اصل اسكوتلاندي ، كما أن بوشكين الشهير يتصل بنسل بويري ، وان كابلارو المشهورة في الادب الاسباني ولدت من أب الماني ، وفوسكولو المشهور في ايطالية ولد من ام اغريقية . اما الكساندر رومانس الشهير فيحمل في عروقه دما زنجيا»

ولسنا نعرف ماذا يقصد بهذا . فان كل من ذكرهم يعودون في اصلهم الى جذع واحد هو الجذع الآري . فكل امم أور باتعود الى اصل آري فاذا تبع ايطالي في الفرنسية اوانجائزي في الالمانية او فكر على اسلوب خاص بامة من الامم الاورو بية فليس ذلك بغريب ، وما هو بتؤيد ما يذهب اليه ، بل يؤيد ما نذهب اليه لان الجميع يرجعون في اصلهم الى الجذع الآري

ولو فرض وان مصرياً تبع في الادب الانجائزي او انجائزياً تبع في الادب العربي فهنا دليل على أن المصري أصبح انجائزي بالدم ، وان الانجائزي قد أصبح عربياً بالادوية . كلاً . فان هذا القول اذا قيل كن أبعد ما يكون عن محجة الصواب .

ونرجع بعد ذلك الى الاستشهاد بكس مونار الذي أخطأ الكاتب في الاستشهاد به ، ونقتل عنه ما يدل على اعتقاده بان اللغات الآرية والسامية تختلف في حيث الاصل ، ولا جرم أن هذا يدل على اختلاف الجذعين الذين نشأت عنهما هذه اللغات قل :



في كتابه « محاضرات في تاريخ علم اللغة » الجزء الاول : ص ٣٥
(الطبعة الثامنة)

« اذا انعمنا النظر في اللغات التي يتكلم بها في جهات العالم المختلفة وكافة اللهجات المتفرعة عنها ولو لاحظنا التغييرات التي طرأت على كل من هذه الالسن خلال الالدهور كيف تحولت اللغة اللالالينية الى اللالالالية والاسبانية والالالالية ولغة برافنسال والالالسية والوالاللية والالالمانش (لهجة من الالالمانية) وكيف ان اللالالينية بعد ذلك هي والالونانية والالاللية واللغات الالالونية والالاللية يضاف اليها كذلك لهجات الالال وفارس الالاللة - كل هذه تشير الى لغة أصلية - أم هذه اللغات الالال - أم الفصيلة اللالال الالالالروبية أو الالاللية وكيف أن الالاللية والالاللية والالاللية ولهجات صالال مختلفة ما هي إلا مظاهر مختلفة وأوجه متعددة لاصل واحد ونوع واحد وهي اللغة الأصلية للالال السالال» الخ وجاء في كتاب الالالالالالالالال (أحدث المؤلفات في هذا الموضوع المعلنون «اللغة - طبيعتها وانتشارها وأصلها» (طبع سنة ١٩٢٢) بعد ان تكلم المؤلف عن أبحاث بوب وجرالال «ان الالال بعد محاولات عديدة في تقسيم فصائل اللغات فضل الاسم الشامل «الالال أوروبالال» وقد انتشر هذا الاصطلاح في فرنسا وانالالالرا وبلاد الالالالالالال أالالالال في الالالال وعقبه في هذه الالالال الالالال الذي اصطلح على لفظ «الالالالالالال» وقد انتشر استعماله في الالالال ثم استعمال لفظ الالالالالالال (هكذا يقول الالالالال) بيد ان كل هذه الالالالالالال المركبة سقيمة ومالالوية وتفتقر الى المقصد والالالال ولا تصيب الغرض تماما و يظهر لي أنه الالال والالال ان نلستعمل الالالال الالالالالالال «اللغات الالاللية» وللفظ الالاللية أقدم الالالالال التي كان يعبر بها عن أي فرع من فروع هذه الفصيلة اللالاللية في الالالال وفارس .

وجاء في نفس الكتاب ص ٧٤

« يشير الالالالالال الى الالالالال في االالال االالال أي انسان لغة أخرى لدرجة الالال ولا يسلم بذلك إلا في حالة الالالالال أي انسان لغته الأصلية بلغة أخرى

في مستهل شبابه ولكن بذلك يصبح مخلوقا يختلف عما كان عليه. ففعله وأعضاء الكلام عنده تنمو في اتجاه آخر ولوقيل لنا ان زيد من الناس يتكلم ويكتب بالانجليزية والالمانية والفرنسية على حد اتقان واحد فهذا مما يشك فيه شائش بادى ذى بدء وبعد ذلك اذا سلم بان هذا الفرد المانيا وانجليزيا وفرنسيا مجتمعين في شخص واحد فهو يذكركنا بان هذه اللغات الثلاثة تمت الى فصيلة واحدة ويمكننا ان نقول بانها أنواع مختلفة للغة واحدة. بيد انه ينكر على أى انسان احتمال اتقانه الالمانية والصينية في آن واحد أو العربية ولغة الهوتنتون. اذ ان هذه اللغات متغايرة تماما في دخيلة معدنها » قال الاستاذ أبو خلدون

« وقد عبر ما كس مولر المشتهر بتدقيقاته اللسانية الواسعة ، عن حكم العلم في هذه المسألة بتمثيل حاسم وجذاب ، حيث قال ! ان العالم الاتنولوجى الذى يبحث فى علم آرى ودم آرى وعيون آرى وشعر آرى يرتكب هرطقة لا تقل سخافتها عن سخافة العالم اللغوى الذى يجزأ على البحث عن « قاموس مستطيل الرأى أو » نحو قصير الرأس . »

وهذا القول على صحته لا يؤيد الاستاذ فيما ذهب اليه : ذلك لأنك لا تستطيع أن تفرق بين الدم الآرى والدم السامى تحت الميكروسكوب مثلا . ولا يهـ كنت أن تعرف ماهو الفرق بين العيون والشعر الآرى وغيره . وان كان العلماء قد بدأوا يفرقون بين الشعر فى السلالات المختلفة ، ولكن هذا لا يمنع مطلقاً أن تقول إن هنالك مدنية غربية نشأت من أمم أصلها من جذع آرى ومدنية شرقية نشأت من امم أصلها من جذع سامى — والفروق بين المدينتين واضحة .

والمحصل أن الجذع الذى يفوز بتصوير أديان التوحيد لا يمكن ان يتفق والجذع الذى يصور كل أديان التكثير والتثايت فى العالم من حيث الدم والوراثة . فان الدين اليهودى فى قلبه المسيحى دين توحيد ، ولم يكده يستقر فى أوروبا حتى ثلث . وفى ذلك دليل واضح على نزعة الدم .

على أن الاستشهاد ببقاؤهم « مستطيل الرأس » ونحو « قصير الرأس »
لا استشهاد يدل على أن هنالك سلالات تختلف بالوراثة فيها هذه الصفات وعلى
أن إنكار الوراثة بالدم إنكار لكل ما تقدم عليه مباحث الوراثة الحديثة في
العلم النشوي . ولا نذهب لا أكثر من هذا فتمية الكفاية



الاصحح الخالد

بجلمة السيدات والرجال ص (٥١١ — ٥١٧) جزء ثامن السنة التاسعة .
أقدرى من هو اللاحق الخالد عند بجلمة السيدات والرجال؟ هو غيليليو غليلي
العظيم . ونستأدرى ما الذي حمل كاتب هذا المقال على اختيار هذا العنوان الغريب
جاء في ذلك المقال ما يلي ص ٥١٤ :
« والنجرة التي تراءت نطفة في الغيوم بدت له جماعات من النجوم يمكن عددها
والتمييز بين مفرداتها ، وحول زحل (جوبيتر) رأى أربعة أقمار » .
وجاء في ص ٥١٥ ما يلي

ولكن غيليليو « اكتشف أمورا جديدة خطيرة الشأن ومن جملة ما
كاف سواد في الشمس ، وظواهر سطح الزهرة وحلقات المشتري أو هالاته » .
وفي هذا الكلام من الخلط البين مالا يحسن السكوت عليه . فلو أن غيليليو
نظر إلى زحل رأى حقائقه ورأى من حوله ثمانية أقمار ، لا أربعة ولو نظر إلى
المشتري إذا لم ير قرصاً كالشمس له مناطقه المعروفة ومن حوله أربعة أقمار . فإن
المشتري هو جوبيتر Jupiter ولو زحل هو ساترن — Saturn — .

ولا ندري بعد هذا الخلط أيهما اللاحق ؟ غيليليو أم كاتب هذا المقال ؟